4 – الاختزال اللّغوي عند الجرجاني

Linguistic reduction according to Al-Jurjani.

بقلم الباحث بسام محمد أحمد داموني

مدرس لغة عربية في الأردن، طالب الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها/ كلية الأداب والعلوم الانسانية/ جامعة بيروت العربية

Prepared by Bassam Mohammed Ahmed Al-Damouni

Arabic language teacher in Jordan, PhD student in Arabic Language and Literature/Faculty of Arts and Human Sciences/ Beirut Arab University

Bassamdmn@hotmail.com

تلخيص:

تدور فكرة الاختزال حول التواصل بأقل قدر ممكن من استعمال صيغ التبليغ اللّغوي، وقد طرحت مسألة الاختزال عند علماء اللّغة الأوائل ولكنّهم اختلفوا في التسمية أو جوانب منها ، فمنهم من ركز على الحذف، ومنهم من ركز على الإيجاز وعده من الأساليب البلاغية مقابل الإطناب. ومنهم من عد القطع مقابل الوصل، وقد قدم الشريف الجرجاني مصطلح الاختزال في كتابه التعريفات وفق هذه التناولات التي عرضها علماء

اللّغة، لما لذلك من أهمية بلاغية ودلالية ولسانية.

Abstract

The study deals with modern subject in linguistic studies, as it goes along side with issues of logical facilitation in language. its practice is clear in syntax, morphology and phonetics. However, the study has been divided to three parts; an introduction, four chapters and a conclusion.

The idea of shorthand revolves around communication with the Least possible use of linguists communications forms.

This issue of shorthand was raised by early linguists, but they differed in the nomenclature or aspects of it. Some of them focused on deletion , and some of them focused on brevity and counting it as a rhetorical method versus redundancy. Some of them count the pieces as the connectors, and Al-Sharif Al-Jurjani introduced the term reduction in his book Definitions according to these approaches presented by linguists , because of its rhetorical , semantic , and linguistic importance.

الكلمات المفتاح : الاختزال – الحذف – التّصغير–البنية – السّياق – المشتقات ...

Keywords: reduction- dilatation - Minimization- Structure- Style- derivatives.

الفكرة العامة: تطوّر البحث اللّغوي بطريقة الاختزال.

الاختزال اللّغوي عند الجرجاني[1]**:**

اتسمت اللغة العربية بميزات خاصة لم تتميز بها سوى لغات قلة، وقد تجلت هذه

(1) – الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرّحمن : دلائل الإعجاز في علم المعاني، المحقق: الدّكتور عبد الحميد الهنداوي، النّاشر: دار الكتب العلميّة، ط:1، ص: 18.

الميزات في بلاغة اللغة نفسها وفي العديد من أساليبها؛ ومنها الاختزال. فمن شجاعة العربية اعتمادها على الإيجاز في موضعه واستعمال الإطناب في مواقع البيان، و قد أظهرت العربية الأساليب العديدة والطرائق المتنوعة بين ألفاظها ومعانيها، و متانة تركيبها، وكانت ساحلا عظيم الأفق في ترصيف الكلم وانسجامه بضروب من الدراسة، و قد أشار الجاحظ إلى مثل هذه المعاني، «إنّ المعاني مطروحة في الطريق والشّأن في إقامة الوزن و تخير اللفظ». و من أبرز هذه السمات «المتخيرة ظاهرة الاختزال إذ تعد ظاهرة صوتية لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية»(يماني مبيريك: اختلاف الأصوات باختلاف الصفات، ص:181)

الاختزال هو ظاهرة لغوية رصدها علماء اللغة، وأفردوا لها المباحث، وخصصوا لها نقاشات متنوّعة، وبما أنّ مسألة علوم اللغة لم تأت من جرّاء الترف العلمي، بل جاءت حاجة لمتطلبات الواقع آنذاك. وفي التّركيز على الاختزال بذل علماء اللّغة جهد أوردوا فيها الجالنواحي التي يشملها الاختزال. ومن هذا المسعى طرق العلماء الاختزال، وذلك أنّ هذه الفكرة الاختزالية تسير جنبًا إلى جنب مع قضايا التّسهيل النّطقي في اللّغة؛ إذ تظهر ملامح هذا الاختزال في الصّوت والصّرف والنّحو.

أوّلا: تعريف الاختزال: الاختزال لغة هو الحذف، وقد ورد في معجم اللّغة العربية المعاصرة: اختزل يختزل، اختزالاً، فهو مختزِل، والمفعول مختزَل • اختزل شيئًا من المال: اقتطعه، قطعه وحذفه، واختزل الأمانَة حفظها» (قاموس معاني العربية مادة خزل).

والخزل محرّكة «مشية في التثاقل» (القاموس المحيط، ص: 378)، و«الاختزال الانفراد والحذف والاقتطاع ، وانخزل عن جوابي، لم يعبأ به، وفي كلامه انقطع وخزله عن حاجته عوّقه والشّيء قطعه» (القاموس المحيط، ص: 378). **والاختزال في الفرائض هو فعل آداء الواجبات بما يقتضيه الواجب خلافا للمتممات، والتعبير عن ذلك بشكل موجز، وفي ذلك يشرح عبد القاهر الجرجاني** «ولمَّا قضينا من مِنى كلَّ حاجة» فعبر عن قضاء المناسك بأجمعها والخروج من فُروضِها وسننِها، من طريقٍ أمكنه أن يقصر معه اللفظ، وهو طريقة العموم، ثم نبه بقوله: «ومسح بالأركان من هو ماسح » على طواف الوداع: (الجرجاني: ص:9) .

ويرى ابن سيده **أنّ الاختزال** في المعنى اللّغوي يعني الحذف، والحذف في الجملة يُطبَّق بحذف كلمة أو أكثر منها، ويُقال اختزل برأيه: أيّ انفرد برأيه (المحكم مادة خزل).

في اللّغة الأنجليزية وردت لفظة الاختزال بمعان متعددة قد تكون مختلفة؛ منها:(Clipping)– أو (truncation) ؛ ومنها (shortening) أو (**shorthand**). كما فسّر الاختزال (shorthand) بأنّه أسلوب كتابة سريعة يعتمد الرموز أو المختصرات بدلاً من الحروف أو الكلمات أو الجمل.

أمّا في علم الصّرف، فالاختزال يعني تقليص الكلمة إلى أحد أجزائها ليختلف القص عن عملية التكوين العكسي في كون الثانية ينتج عنها قسم كلام مُختلف عن الكلمة الأصل مثل صياغة فعل أمر من الفعل المعتل (وعى– ع).

والواضح أن الاختزال ارتبط بمجال الرياضيات وعلى الخصوص بكتابة الأعداد الكسرية التي تتكون من بسط على مقام بأسط صورة ممكنة (ما عدا الكسر غير القابل للاختزال (بالإنجليزية): (Irreducible fraction)؛ هو الكسر الذي يكون بسطه ومقامه أصغر من بسط ومقام أي كسر مبتذل آخر مساو له في القيمة. يكون الكسر a/bكسراً غير قابل للاختزال) والإجراءات في العملية الرياضية تعد طريقة ذهنية متميزة لتبسيط القاعدة الرياضية.

ثانيا– أنواع الاختزال: ما لا شك فيه أنّ مظاهر الاختزال في اللّغة قد تعددت وطالت مختلف البنيات اللّغوية وقد ظهر ذلك في:

1–الاختزال الصّوتي: تناولت هذه الدراسة مسألة صوتية، لسانية تناولها الجرجاني في الشعر الجاهلي من خلال المعلقات، وهي ظاهرة صوتية تتميز بها العربية متعددة الأنواع. وأظهر البحث منها ظاهرتين: ظاهرة التَصغير وظاهرة التّرخيم. و«أمّا رجوع الاستحسان إلى اللفظ من غير شِراكٍ من المعنى فيه، وكونِه من أسبابهِ ودواعيه، فلا يكاد يعدو نمطاً واحداً، وهو أن تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم، ويتداولُونه في زمانهم، ولا يكون وحشِياً غريباً، أو عامياً سخيفاً، سخُفه بإزالته عن موضوع اللغة، وإخراجه عما فرضته من الحكم والصفة، كقول العامة: أشغلت وانفسد، وإنّما شرطت هذا الشرط، فإنّه ربما استسخف اللّفظ بأمر يرجع إلى المعنى دون مجرد اللفظ» (عبد القاهر

الجرجاني: صناعة البلاغة، ص: 13).

فقد خصص للحديث عن الاختزال في بعض ملامح الإسناد وما يتعلق به، فكان الحديث عن الاختزال في حذف المبتدأ، وحذف الخبر، ومجيء الخبر شبه جملة، وحذف الفاعل في البناء للمجهول، وحذف ضمير الفاعل وجوباً في فعل الأمر والفعل المضارع، وحذف الفعل بعد بعض الأدوات.

2-الاختزال الكلامي: يعدّ الاختزال الكلامي من الصيغ المنتشرة كعرف لغوي، ذلك الحذف من بعض الأحرف أو الكلمات، والاختصار في الإيماءة هو نوع من الاختزال المتعارف عليه عند جماعة من المتكلمين أو العائلة المتكلمة أو العشيرة اللغوية. وظهر هذا الاختزال في ثنايا ما تكلمت به القبائل أو ما جاء تحت لهجات القبائل العربية. لكن الملاحظ أن للعربية مجالات رحبة واسعة في الاختزال و الدمج تدلي بدلالات عميقة جدا، ويسمون عملية الدمج الاختزال(Absorbation) كأنهم يشيرون إلى عملية سرط أو صرط؛ و هو ما يعبّر عنه في القرآن الكريم بلفظة الصّراط ، وفي بحثنا هذا أشرنا إلى عنصرين اثنين فقط من قضايا متعددة و ظواهر صوتية كثيرة تعالج عملية الاختزال ووقفت على التصغير؛ و بخاصة ما فوق الثلاثي الذي يتطلب لنا تقليص عدد حروف الكلمة لتوائم هيئة التصغير مثل : سفرجل في تصغيرها سفيرج ، و كذا عملية الترخيم التي استشرت وانتشرت في اللسان العربي ، وخاصة في الشعر العربي أصبحت بمثابة الحلي الذي تتزين به هذه اللغة .و لنا في قول امرئ القيس أعز ذكر و أفضل مثال:

أفاطم مهلا بعض هذا التّدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

والحقيقة أنه ارتمى في وجدانها ليشاركها بحذف التاء تلك العواطف و يقف على الميم يا فاطم دلالا وتغنجا.

ولم تكن العربية استثناء في هذا الموضوع، فقد ظهرت معالم الاختزال في اللغة الإنجليزية أيضا، ففي صيغها يظهر الاختزال واضحا كما هو الحال في حرف (I) كما في قولهم is It ، فيصبح على هذه الشاكلة (s'It)، و كذلك في أسماء المنظمات الدولية التي تختزل في أحرف مثل: (UNESCOأو FIFA) والجمل من مثل (Lets go)، وهذه نماذج واضحة وغيرها كثير في الإنجليزية واليونانية والأوردية والروسية

وحتّى الملاوية.

(A study t A study to analyz o analyze the fr e the frequency of use of Gr equency of use of Gregg shor egg shorthand symbols in business communications Robert J. Hardig:45 Southern Illinois University Edwardsville)

3- الاختزال الكتابي: (Short form) شمل الاختزال الكتابي اختصار الكلمات أو الجمل أو الأفعال، وقد انتشرت مظاهر ذلك في الكثير الكلمات والجمل، ففي الأفعال جاء بعض الاختزالات في أسماء الأفعال؛ مثل صه وهس وبح.... إلخ، وفي الأسماء نجد الكثير منها كحال الأسماء فقد ورد في الشعر فاطمة مختولة في فاطم ، وصاحبي في صاحي والثعالب في الثعالي، وأنعم صباحا في عم صباحا، وفي الجمل توافق الاختزال مع النّحت حتّى إن بعض العلماء قال بأنهما مسميين لعمل واحد، وظهر جليا في الجمل المختزلة في كلمات؛ كما هو الحال في كلمة سامراء وبسمل وحوقل وهلل وكبر (سر من رأى – بسم الله الرحمن الرحيم – لا حول ولا قوة إلا بالله والتكبير) ويأتي الاختزال في الحالات المواربة كما هو الحال لمفردة أعدقاء (لا هم أصدقاء ولا هم أعداء). ويأتي الاختزال أيضا في صيغ الأجوبة كنعم وكلا وبلا وبخير وغيرها.

وأهم صيغ الاختزال تلك المتعلقة بالتصغير، واستعمال الاشتقاقات المصدرية وغيرها من مثل شكرا وعبارة الجواب من مثل موافق وتكرم ...إلخ.

ثالثا: تمثل الاختزال:

1-الاختزال والمجاز: وهكذا إذا قلت سرني الخبر وسرني لقاؤك، فالمجاز في الإثبات دون المثبت، لأن المثبت هو السرور، وهو حاصل على حقيقته، ومثال ما دخل المجازفي مثبته دون إثباته، قوله عز وجل: «أو من كَانَ ميتاً فَأحييناه وجعْلنا لَه نوراً يمشِي بِهِ فِي الناسِ» «الأنعام: 221 ،»وذلك أن المعنى – واللّه أعلم – على أن جعل العلم والهُدى والحكمة حياة للقلوب، على حد قوله عز وجل: «وكَذَلِك أوحينا إلَيك روحاً مِن أمرِنا" "الشورى: 25 ،»فالمجاز في المُثْبت وهو الحياة، فأمّا الإثبات فواقع على حقيقته؛ لأنه ينصرف إلى أن الهدى والعلم والحكمة فَضلٌ من اللّه وكائن من

عنده، ومن الواضح في ذلك قوله عز وجل: «فَأحيينا بِهِ الأَرض بعد موتِها» «فاطر:9 ،»وقوله: «إنَّ الَّذِي أحياها لَمحيِي المَوتى» «فصلت: 39 ،»جعل خضرة الأَرض ونضرتها وبهجتها بما يظهره اللَّه تعالى فيها من النبات والأَنوار والأَزهار وعجائب الصنع، (أسرار البلاغة الجرجاني، ص:167).

2-الاختزال بالتّصغير: بأنه «تغيير صيغة الاسم لأجل تغيير المعنى تحقيرا أو تقليلا» (الشريف الجرجاني المقدمات، ص: 66) أو تقريبا أو تكريما أو تلطيفا كرجيل و دريهمات و قبيل، و هذا التغيير مخصوص للاسم فهو ملحق بالمشتقات، فيجعله على أوزان محدودة (فعيل، فعيل ، فعيعيل) و كذا قيده السهيلي فقال: التّصغير عبارة عن تغيير الاسم ليدل على صغر الشيء المسمى و قلة أجزائه»[1](1) (السهيلي أبو قاسم عبد الرحمن بن عبد هلال : نتائج الفكر في النحو ، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، منشورات جامعية ، قايروس 7918 ص .703).

إنّ الأقدمين قد ذكروه وخصوه بالدراسة لما فيه من ضرورة في تلبية احتياجاتهم من الاقتصاد في الوقت و المكان و اللفظ. ومن هنا جاءت دراستنا لهذه الظواهر في الظواهر اللغوية و باختلاف الدارسين وبخاصة الذين اعتمدوا على شرح الزوزني وما قدمه من حالات، و ذلك لإظهار مظاهر الاختزال ، من إبراز كيفية إدماج الصوات و تغيير الحركات في كل من التصغير و الترخيم للحصول على كلمات مختزلة تدخل في صنف الظاهرة الصوتية كل منها بمعنى على حدة باعتبار الاستعمال الوارد في الشّعر الجاهلي(يماني مبيريك:ص:184).

إنّ الغرض اللفظي من التصغير هو الاختصار لتعليل الحذف في أصوات الكلام في ميدان الياء الأصلية وتدغم مع ياء التصغير . وهذا ما أشار له العديد من اللغويين والعلماء في تصغير الترخيم إذ لا يكون إلا مع الاسم الذي به أحرف زائدة؛ و يتم بحذف كل الزوائد، فتكون له صيغتان فقط على وزن فعيل.

3-الاختزال بالحذف: والظاهر أن القرآن الكريم منحنا نهجا كاملا في الاختزال، فالآية الكريمة (اسأل القرية- يوسف 82) والأصل: واسأل أهل القرية، فالحكم الذي

(1) _ السهيلي أبو قاسم عبد الرحمن بن عبد هلال : نتائج الفكر في النحو ، تحقيق محمد ابراهيم البنا ، منشورات جامعية ، قايروس 7918 ص 703.

يجب للقرية في الأصل وعلى الحقيقة هو الجر، والنصب فيها مجاز، وهكذا قولهم: بنو فلانٍ تطَؤهم الطريق، يريدون أهلَ الطريق، الرفع في الطريق مجاز؛ لأنه منقول إليه عن المضاف المحذوف الذي هو الأهل، ولا ينبغي أن يقال: إن وجه المجاز في هذا الحذف؛ فإنّ الحذف إذا تجرد عن تغيير حكم من أحكام ما بقي بعد الحذفِ لم يسم مجازاً، ألا ترى أنّك تقول: زيد منطلق وعمرو، فتحذف الخبر، ثمّ لا توصف جملة الكلام من أجل ذلك بأنه مجاز؟ وذلك لأنه لم يؤد إلى تغيير حكم فيما بقي من الكلام» (أسرار البلاغة ،ص: 188).

وإذا امتنع أن يوصف المحذوف بالمجاز، بقي القولُ فيما لم يحذف، وما لم يحذَف ودخل تحت الذكر، لا يزول عن أصله ومكانه حتى يغير حكم من أحكامه أو يغير عن معانيه، فأما وهو على حاله، والمحذوف مذكور ، فتوهم ذلك فيه من أبعد المحال فاعرفه. وإذا صح امتناع أن يكون مجرد الحذفِ مجازاً، أو تحِق صفةُ باقي الكلام بالمجاز، من أجل حذفٍ كان على الإطلاق، دون أن يحدث هناك بسبب ذلك الحذف تغير حكمٍ على وجهٍ من الوجوه علمت منه أنّ الزيادة في هذه القضية كالحذف (الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة في علم البيان، ص: 153)، فلا يجوز أن يقال إن زيادة ما في نحو: «فَبِما رحمةٍ» «آل عمران: 51 «مجاز ،أو أن جملة الكلام تصير مجازاً من أجل زيادته فيه، وذلك أنّ حقيقة الزيادة في الكلمة أنْ تعرى من معناها، وتذكر ولا فائدة لها سوى الصلة، ويكون سقوطُها وثبوتها سواءً، ومحالٌ أن يكون ذلك مجازاً، لأن المجاز أن يراد بالكلمة غير ما وضِعت له في الأصل أو يزاد فيه أو يوهم شيءٌ ليس من شأنه، كإيهامك بظاهر النصب في القرية أن السؤال واقع عليها، والزائد الذي سقوطه كثبوته لا يتصور فيه ذلك(الجرجاني، عبد القاهر: ص:154). فأما غير الزائد من أجزاء الكلام الذي زِيد فيه، فيجب أن ينظَر فيه، فإن حدثَ هناك بسبب ذلك الزائِد حكم تزول به الكلمة عن أصلها، جاز حينئذٍ أن يوصف ذلك الحكم، أو ما وَقع فيه، بأنه مجاز، كقولك في نحو قوله تعالى: «لَيس كَمِثْلِهِ شيءٌ» «الشورى » 1 : إن الجر في المِثْل مجاز، لأن أصله النصب، والجر حكم عرض من أجل زيادة الكاف (أسرار البلاغة، ص:189).

. الاختزال بالضمير: وقبل أن نبين هيئة الاختزال التي تظهر في الضمائر نبين بعض ما يتعلق بالمكنى عنه بالضمير، إذ يأتي المكنى عنه بالضمير إما مفردًا غائبًا يكنى عنه بـ«هو»، أو غائبة يكنى عنه بـ «هي»، أو مثنى ويكنى عنه بـ «هما»، والجمع المذكر :هم، وجمع المؤنث: هن، أو قد يكون المكنى عنه مخاطبًا مفردًا مذكرًا، فيكنى عنه بـ «أنت»، والمفرد المؤنث: أنتِ، والمثنى: أنتما، وجمع التّذكير: أنتم، وجمع التّأنيث: أنتن، ويكنى عن المتكلم: أنا، والمتكلمين: نحن»[1](1).

إنّ الضمائر التي سبق ذكرها يكنى بها عن المرفوع من الكلام، ولهذا رأينا ابن السّراج قد ذكر أنّ الضمير «هو» الذي يأتي بمعنى الفاعل، أي أنّه يحلّ محل الفاعل، فيأخذ حكمه بالرّفع وبقية الأحكام»[2](2).

ومن ناحية ثانية فكما كانت في العربية ضمائر منفصلة للرفع، كان هناك أيضًا ضمائر للنّصب منفصلة؛ وهي: إياي: للمتكلم، وإيانا: للمتكلمين، وإيّاك: للمخاطب، وإياكِ: للمخاطبة، وإيّاكما: للمخاطبين، وإيّاكم: للمخاطبين، وإيّاكن: للمخاطبات، وإيّاه للغائب، وإيّاها: للغائبة، وإيّاهما: للغائبين، وإيّاهم: للغائبين، وإيّاهن: للغائبات»[3](3).

4-الاختزال والإيجاز: الإيجازهو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها، وافية بالغرض المقصود، مع الإبانة والإفصاح، كقوله تعالى: خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ، والإيجاز نوعان: إيجاز القصر؛ وهو ما لا يكون فيه لفظ محذوف، كقوله تعالى(ولكم في القصاص حياة). أمّا إيجاز الحذف فهو ما كان يحذف فيه من حرف أو كلمة أو جملة.

5- الاختزال والنّحت: النّحت هو انتزاع و إيجاد كلمة من كلمتين أو أكثر؛ بحيث نسمّي الكلمة المنزوعة، منحوتة. أو نوجد تركيبا من امتزاج كلمتين؛ بحيث يكون له معنى لم يكن له ، والنحت هو النشر والبري والقطع[2]. يقال : **نحت** النجّار الخشب والعود إذا براه وهذب سطوحه. ومثله في الحجارة والجبال.

(1) – ابن جنّي: اللمع في العربية، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية الكويت، ص:99.
(2) – ابن السّراج: أصول النّحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ج:2، ص: 270.
(3) – ابن جنّي: اللمع في العربية، ص: 101.

ظاهرة النحت ووظيفته التي تقوم على مبدأ الاختصار والاختزال واضحة جلية في اللغة العربية المعاصرة. يكون النحت من الأساليب الأصيلة في كلام العرب بحيث استخدموه في الألفاظ الكثيرة الورود في كلامهم ومحاوراتهم. و مردّ ذلك إلى حدة أذهان العرب القدامى و جودة أفهامهم، و لذلك انتبهوا للرمزة الدقيقة و كثر في كلامهم أنواع الإيجاز و الاختصار والحذف والاقتصار.

هنا لا بد من الإشارة، عندما نحن نتكلم عن النحت لانقصد منه تركيب الكلمات العربية من بعض الجذور غير العربية والأعجمية كما يراه البعض، بل نقصد النحت العلمي و الأصولي الذي ينتج عددا غير قليل من الكلمات والتعبيرات المختزلة التي تكون العلوم الحديثة تحتاج إلى أمثالها حاجة ماسة في لغتنا الإسلامية. النحت في أصل اللغة: هو النشر والبري والقطع. و نحِت العود أي براه و الحجر أي سوّاه و أصلحه (المنجد في اللغة، لويس معلوف) كذلك أنظر(لسان العرب و تاج العروس مادة « ن. ح، ت»). ونحت الكلمة: أخذها و ركّبها من كلمتين أو أكثر نحو: الحوقلة من لا حول ولا قوة إلا بالله و البسملة من: بسم الله الرحمن الرحيم (نفس المرجع). ويقال: نحت النجّار الخشب والعود إذا براه وهذب سطوحه. ومثله في الحجارة والجبال. قال الله تعالى في سورة الشعراء الآية 149: « وتنحتون من الجبال بيوتاً."

في الاصطلاح عند الخليل بن أحمد (المتوفى 175هـ): « أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين، واشتقاق فعل منها» (العين، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، 60/1، دار الرشيد ببغداد، 1980م). ويعتبر الخليل الذي هو أوّل من اكتشف ظاهرة النحت في اللغة العربية حين قال: « إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما، إلاّ أن يُشتَق فَعِلٌ من جمع بين كلمتين مثل (حيّ على) كقول الشاعر: أقول لها ودمع العين جار ألم يحزنك حيعلة المنادي فهذه كلمة جمعت من (حيّ) ومن (على). و نقول منه « حيعل، يحيعل، حيعلة...» (المرجع السابق). يعرّف الدكتور نهاد الموسى النحت في كتابه « النحت في اللغة العربية « بقوله: « هو بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة، بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات متباينتين في المعنى والصورة، وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منهما جميعاً بحظ في اللّفظ، دالة عليهما جميعاً في المعنى» (ص67. كذلك لاحظ ص 65 وما بعدها للمزيد

من التوضيحات). الغرض من النحت كما ذكر هو تيسير التعبير بالاختصار والإيجاز. فالكلمتان أو الجملة تصير كلمة واحدة بفضل النّحت. يقول ابن فارس: «العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار. وذلك « رجل عبشميّ منسوب إلى اسمين»(هما عبد وشمس).

هل النحت ظاهرة قياسية؟ يعتقد الدكتور إبراهيم نجا في كتابه فقه اللغة العربية: « أن هذه الظاهرة سماعية و ليس له قاعدة يسير وفقها القائلون إلاّ في النسبة للمركب الإضافي. فقد قال العلماء إنه مبنيّ على تركيب كلمة من اللفظين على وزن « فعلل» بأخذ الفاء والعين من كلّ لفظ ثم ينسب للفظ الجديد كعبشميّ في عبد شمس، وعبد ريّ في عبد الدار، وتيمليّ في تيم اللاّت. وفي غير ذلك مبنى على السّماع والأخذ عن العرب» (ص 56). غير أنّ بعض الباحثين المتأخرين فهموا نصّ ابن فارس: «... وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت» (الصاحبي، ص271)، فهموه فهماً مختلفاً بحيث استنتج بعضهم من هذا النص أنّ ابن فارس يرى أنّ النحت قياسي. يقول الدكتور إبراهيم أنيس: « ومع وفرة ما روي من أمثلة النحت تحرج معظم اللّغويين في شأنه و اعتبروه من السّماع، فلم يبيحوا لنا نحن المولدين أن ننهج نهجه أو أن ننسج على منواله. مع هذا، فقد اعتبره ابن فارس قياسيا، وعده ابن مالك في كتابه التسهيل قياسيّا «(من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، ص72)

والأمر ينطبق على تعليل الحذف في أصوات الكلام في ميدان الياء الأصلية وتدغم مع ياء التصغير؛ ما أشار له العديد من اللغويين و العلماء في تصغير الترخيم إذ لا يكون إلاّ مع» الاسم الذي به أحرف زائدة و هو يتم بحذف كل الزوائد فتكون له صيغتان فقط على وزن (يماني مبيريك، ص:187).

وقدّم الزمخشري في كتابه: بأنّه حذف في آخر الاسم على سبيل كلمة ما شارح هذا الكتاب بأن : الترخيم مأخوذ من قولهم: صوت رخيم إذا كان لينا الاعتباط ضعيفا و التّرخيم ضعفا. و علّة الاسم و نقص له عن تمام الصّوت(يماني مبيريك، ص: 188).

ووضّح ابن مالك الاختزال كقوله في التّسهيل: «قد يُبْنَى من جُزأي المركب» فَعْلَلَ « بفاء كل منهما وعينه، فإن اعتلّت عين الثاني كمل البناء بلامه أو بلام الأول و نسب إليه»(ابن مالك: الألفية، ص:). وقال أبو حيّان في شرحه: «وهذا الحكم لا يطّرد؛ إنّما

يقال منه ما قالته العرب، والمحفوظ عَبْشميّ في عبد شمس، وعبد ريّ في عبد الدار، ومرقسيّ في امرئ القيس، وعَبْقَسَيّ في عبد القيس، و تيمليّ في تيم الله» (للسيوطي، المزهر، 485 / 1). و لكنّ لجنة النحت بمجمع اللغة العربية في القاهرة علّقت على هذا الاختلاف بالقول: «... وقد نقلنا فيما تقدّم عبارة ابن فارس في فقه اللغة، وهي لا تفيد القياسية إلاّ إذا نظر؛ إلاّ أنّ ابن فارس ادعى أكثرية النحت فيما زاد عن ثلاثة، ومع الكثرة تصحّ القياسية والاتساع « (مجلة المجمع: 7/202، 203) وقد أبرز دور النحت بأنّه آلية ابتكارية «قياسية مهمة في القياس اللغوي» (نهاد الموسى: النّحت في اللغة العربية، ص284)، وهكذا يظلّ النحت موضوعا جديرا بالدرس «بين القياس والسماع وبين اللغويين لغويين تحزبوا له وآخرين رأوه عنصرا فعالا في تطوير اللّغة سواء تعلق الأمر بالتّرجمة أو تعلق الأمر باستحداث كلمات جديدة موافق للموضوع الذي يتناول آنذاك(الكثيري: الإسناد اللّغوي، ص: 23). ولكن مجمع اللّغة العربية وقف من ظاهرة النحت موقف المتردّد في قبول قياسيته حتى تجدد البحث أخيراً حول إباحته أو منعه، فرأى رجال الطبّ والصيدلة والعلوم الكيماوية والحيوانية والنباتية في إباحته وسيلة من خير الوسائل التي تساعدهم عند ترجمة المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية (اللغة والنحو، عباس حسن، ص 245، دار المعارف بمصر1966)

وهناك تشابه وتكامل بين الاختزال والحذف، فالأول عبارة عن تقليل من العبارات اللغوية لجعل النص أكثر اختصارا ووضوحا ، لذلك يمكن النظر إلى الاختزال على أن له أقساما ثلاثة، قسم يتعلق باختزال الألفاظ وقسم يتعلق باختزال المعاني ، وقسم يتعلق باختزال الجمل. وقد جمع الاختزال العديد من ظواهر اللغة كالحذف والإيجاز.

وذهب المحدثون إلى اعتبار النحت أوضح شيئا للاختزال، يقول الدكتور صبحي الصالح: «ولقد كان للنحت أنصار من أئمة اللغة في جميع العصور، وكلّما امتدّ الزمان بالناس ازداد شعورهم بالحاجة إلى التوسّع في اللغة عن طريق هذا الاشتقاق الكبّار، وانطلقوا يؤيدون شرعية ذلك التوسع اللغوي بما يحفظونه من الكلمات الفصيحات المنحوتات» (فقه اللغة، ص: 257). والحقيقة أنّ «النحت ظلّ –مع ذلك– قصّة محكيّة، أو رواية مأثورة تتناقلها كتب اللغة بأمثلتها الشائعة المحدودة، ولا يفكر العلماء تفكيراً جدياً في تجديد أصولها وضبط قواعدها، حتى كانت النهضة الأدبية واللغوية في

عصرنا الحاضر؛ و انقسم العلماء في النحت إلى طائفتين: – طائفة تميل إلى جواز النحت والنقل اللّفظي الكامل للمصطلحات، وطائفة يمثّلها الكرملي حيث يرى: «أن لغتنا ليست من اللّغات التي تقبل النحت على وجه لغات أهل الغرب كما هو مدوّن في مصنفاتها. والمنحوتات عندنا عشرات، أمّا عندهم فمئات، بل ألوف، لأنّ تقديم المضاف إليه على المضاف معروفة عندهم، فساغ لهم النحت. أما عندنا فاللغة تأباه وتتبرأ منه» (دراسات في فقه اللّغة، ص 264).

الخاتمة : إنّ مسألة الاختزال اللغوي هو مسألة تندرج في باب البلاغة اللغوية ويمكن عده بابا من أبواب البلاغة رغم اختلاف العلماء في إدراجه ضمن علم بعينه.

ولعلّ هذا المبحث يعد الأفق البنائي الذي يمكن اعتماده في فتق هذا الموضوع وإثرائه؛ لأنه ينفتح على النحو والبلاغة والألسنية بمختلف فروعها.

المصادر والمراجع:

1. أنيس، إبراهيم: من أسرار اللغة مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1987م.
2. إلياسين،حسين: المعجم التّاريخي للغة العربية تحديات وإنجازات، مجلة المجتمع، ج:7. 2002م.
3. ابن جني، عثمان: الخصائص تحقيق محمد علي النّجار، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987م.
4. ابن الدّهان، المبارك بن أبي طالب: شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي، دار الكتب المصري، 1986م.
5. ابن فارس: الصاحبي في فقه ، تعليق: أحمد حسن صبح، مطبعة محمد علي بيضون1418 هـ/1997م.
6. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري: أصول النّحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ/1996م.
7. الجمحي، محمد بن سلام : ط بقات فحول الشّعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1987م.
8. ابن مالك، محمد عبد الله: الألفية، تحقيق: سليمان العيوني، الدّار العربية للنّشر والتوزيع، الكويت، 2014م.
9. ابن منظور، محمد: لسان العرب، دار صادر للطّباعة والنّشر، بيروت، 1993م.
10. تشومسكي، نعوم: النّحو التّوليدي، ترجمة: سالم الرّجوبي، جامعة مصراتة، ليبيا، 2017م.
11. الجاحظ، بحر بن عثمان: البيان والتّبيين، تحقيق: عبد السلام هارون: مكتبة الخانجي، 1418هـ/ 1998م.
12. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرّحمن: دلائل الإعجاز في علم المعاني، المحقق: الدّكتور عبد الحميد الهنداوي، النّاشر: دار الكتب العلميّة، ط:1.

13. ابن جنّي: اللّمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية الكويت،1422هـ/ 2002م.
14. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، 60/1، دار الرشيد ببغداد، 1980م.
15. ابن السّراج: أصول النّحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ج:2.
16. الصّالح، صبحي: دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، بيروت، 1397هـ/1960م.
17. السهيلي أبو قاسم عبد الرحمان بن عبد هلال: نتائج الفكر في النحو ، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، منشورات جامعية، قايروس 7918 .
18. الزمخشري، محمود بن عمرو :أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية للطباعة و النشر، بيروت، 1419هـ/ 1998م.
91. الغزالي، محمد أبي حامد : معيار العلم في فن المنطق ، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، 1961م.
20. عباس، حسن: اللّغة والنّحو، دار المعارف بمصر1966.
21. العلاوي، صباح خلف: أثر المجمع العلمي في الدّراسات اللّغوية، الندوة العلمية الثالثة، العراق، 2020م.
22. الفيروزآبادي، مجدالدين: القاموس المحيط ، دار الجيل للطباعة والنّشر، بيروت، 1991م
23. الكثيري، الفاصل: البحث اللغوي من القواعد النّحوية إلى اللسانيات وأثر دو سوسير في ذلك، مجلة الرسالة – رسالة بوست، 2023-8-24م
24. مختار أحمد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة عالم الكتب – القاهرة · سنة النشر: 1429هـ/ – 2008 م.
25. الموسى، نهاد: اللغة العربية في العصر الحديث، دار الشّروق للطباعة والنّشر، عمان، 2006م.
26. يماني، مبيريك محمد: اختلاف الأصوات باختلاف الصفات، مجلة أنفاس من أجل ثقافة الإنسان، 10شباط 2017م.

27 -Robert J. Hardig (1969): A study t A study to analyze o analyze the free the frequency of use of Grequency of use of Gregg shor egg shorthand symbols in business communications Southern Illinois University Edwardsville

28-Lawerence M. Stolurow, “The Psychology of Skills,” Delta Pi Epsllon Journal, April, 1959. P. 29.